

حملات المساجين البرية على أرض الروم بآسيا الصغرى

في عهد الوليد بن عبد الملك

(٨٦ - ٩٦ م / ٧٠٥ - ٧١٤ م)

مكتوبة

صفا حافظ عبد الفتاح

كلية الآداب ببنها

اهتم الوليد بن عبد الملك منذ أن تولى خلافة بني أمية في سنة (٨٦ م / ٧٠٥ م) بمقتامة حركة الفتوحات الإسلامية في آسيا الصغرى على الجبهة البيزنطية ، فتوالى حملاته البرية عليها حتى أن المصادر^(١) في ذكرها للعواصم خلال سنوات حكم الوليد التي استمرت عشر سنوات لا تخلو من إشارة لعمله أو عدة حملات في كل سنة .

والتأمل في هذه الحملات البرية المتوالية التي أرسلها الوليد يدرك تمام الإدراك أنها لم تكن مجرد حملات حربية الهدف منها الاكتفاء بالاستيلاء على عدة مواقع حصينة في آسيا الصغرى ، أو أنها كانت مجرد حملات الهدوء منها بث الخوف والرعب في الجانب البيزنطي ، أو تأخير حدود الدولة الأموية على تلك الجبهة ، ولكن يبدو أن هذه الحملات كانت جزءاً من خطة أهم وأكبر من ذلك ، هدفها الاستيلاء على القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية ، لتحقيق الحلم الذي طالما

(١) انظر : خليفة بن خلدون : تاريخ خليفة بن خلدون ، تحقيق سهيل زكار ، وزارة الثقافة ، القسم الأول ، ص ٢٩٧ - ١١٨ ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦١ م ، ج ٦ ص ٢٦ - ١٩٢ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، دار الكتب العربي ، بيروت ، ١٩٨٢ م ، ج ٤ ص ١٠٦ - ١٢٥ - الطبري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق محمد الجبوري ، سلسلة الكتاب ، القاهرة ١٩٧٦ م ، ج ٢١ ص ٢١١ - ٢١٢ ، ابن خلدون : المعبر وغيره من المبتدأ والخبر ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ١٩٧١ م ، ج ٢ ص ٧٠ - ٧١ .

رأود المسلمين عامة والخلفاء الأمويين خاصة ، باعتبارهم ضرورة سياسية
وحرية لصحة الدولة^(١) .

كانت الظروف الداخلية والخارجية في الدولة الأموية مهية لكي
يقدم الوليد بن عبد الملك على فتح القسطنطينية ، قد كانت السنوات
العشر التي اعتلى فيها عرش الخلافة الأموية (٨٩ — ٩٦ هـ / ٧٠٥ —
٧١٤ م) من أكثر السنوات ازدهاراً في تاريخ الدولة الأموية ، ففي
الداخل تمتعت الدولة بالرخاء والأدهار وانتشار السلام في ربوعها ،
وفي الواقع كان هذا الازدهار والسلام ثمرة جهود جبارة بذلها أبوه
الخليفة عبد الملك بن مروان^(٢) على مدى عشرين عاماً ، هي مدة خلافته
(٩٥ — ٨٩ هـ / ٦٨٥ — ٧٠٥ م) ، التي تقاسمها في توطيد الأركان
الداخلية لدولته ، وتثبيت دعائمها ، تعمل على القضاء على الفتن
والثورات التي هددت وحدة الدولة ، فاقضى على فتنة عمرو بن سعيد
ابن العاص الأموي الملقب بالأنديق في سنة (٧٠ هـ / ٦٨٩ م)^(٣) ،

(١) إبراهيم عبد الحميد : الأمويون والبيزنطيون ، الدار الشامية
للطباعة والنشر ، ١٩٦٣ م ، ص ٢١٢ ، وسلم عبد العزيز مرج : الملاحات
بين الامبراطورية البيزنطية والخولة الاموية ، حيلة الكتاب ، الاسكندرية
١٩٨١ م ، ص ١١٦ .

(٢) ولد عبد الملك بن مروان بالحنينة الموفرة في سنة (٢٩ هـ / ٦٤٦ م) ،
وكان أحد علماء المدينة وفتياً ، عرفه بمحبة المسجد لأبيه على
قراءة القرآن بسجدة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وتولى الخلافة
بعد من أبيه مروان بن الحكم ومن نسله كان الخلفاء الأمويون المروانيون ،
وكان حاكماً ، لها ، بها ، قوى إقليمية ، ذات النفس على للشاذل .
انظر ، ابن طيما : الفخرى في الآداب السلطانية ، دار صقر ، بيروت ،
ص ١٢٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،
ج ٩ ، ص ٦٧ — ٧٦ ، السيويني : تاريخ الخلفاء ، دار الفرات ، بيروت
١٩٦٩ م ، ص ٢٠٠ — ٢٠١ .

(٣) عمرو بن سعيد لقب بالأنديق لمساعدته ، سليل مروان بن الحكم
حتى تولى الخلافة فبايعه مروان بولاية العهد بعد خالد بن يزيد بن معاوية ،
لما تولى عبد الملك الخلافة بعد أبيه راضي عمرو بن سعيد بمساعدته ،

وتسمى لحركة عبد الله بن الزبير فقتل عليها في سنة (٧٣ هـ / ٦٩٢ م)^(١١) ، وقضى على الخوارج وقرى شملهم^(١٢) ، ونصح في القضاء على فتنة عبد الرحمن بن الأشعث وبقائه في سنة (٨٤ هـ / ٧٠٤ م)^(١٣) .

ولكنه عاد وباعه بعد تنقل الأمويين بينهما ، ثم استولى على دمشق في شبابه عبد الملك عنها ، فاسترجعه عبد الملك للصلح ثم غدر به وقتله بنفسه ، انظر ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، ج ٥ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ، ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ج ٤ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ، ج ٥ ، ص ٢٩٤ ، الديوري : الأئمة الطوائف ، تحقيق عبد المظفر عيسى ، القاهرة ، ١٩٦٠ م ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٥) خرج عبد الله بن الزبير على الأمويين في عهد يزيد بن معاوية ، وبويع بالخلافة في مكة في سنة (٦٢ هـ / ٦٨١ م) ونظمت المصالح والمفاسد وبصر واليمن في طاعته ، فلما تولى عبد الملك بن مروان الخلافة سار بنفسه للدمشق واستولى عليها وقتل مصعب بن الزبير ، وأرسل للمصالح جيشا بقيادة الحجاج بن يوسف حاصر ابن الزبير في مكة ، حتى قتل عليه وقتله في سنة (٧٢ هـ / ٦٩٢ م) . انظر ، طبعة ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص ٢٤٢ ، ابن خلدون : الإمامة والسلافة ، تحقيق طه الزبيدي ، مؤسسة الطبع ، القاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٢ - ٢٥ ، الديوري : المصدر السابق ، ص ٢٠١ - ٢٠٤ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

(٦) الخوارج اربعة فرقة خرجوا على علي بن أبي طالب عند توليه الحكم ، ثم تمسبوا وأصبحت لهم آراء دينية متطرفة ، وغلبوا بكثير من الثورات في عهد الدولة الأموية ، واستقامت جيوش الدولة في عهد عبد الملك بن مروان ففرق شملهم وقتل زعمائهم ، انظر ، الإبراهيمي : الكل والنحل ، تحقيق عبد العزيز الوكيل ، مؤسسة الطبع ، القاهرة ، ج ١ ، ص ١١٤ - ١٢٢ ، طبعة ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ٢٤٧ - ٢٥٦ ، المسعودي : مروج الذهب ، دار الفكر ، بيروت ، ج ٢ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ ، الديوري : المصدر السابق ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٧) عندما امتنع ربيع ملك كابل من دفع الجزية أرسل الحجاج له جيشا أحسن أعداءه حتى «سبي يهبش الطوائف بقيادة عبد الرحمن

وعندما تولى الوليد بن عبد الملك الخلافة كانت الدولة الأموية قد استكملت كذلك كامل تنظيماتها الاقتصادية والإدارية ، فعلى عهد أبيه عبد الملك بن مروان كان قد تم تعريب النقود بسكها بالسكة العربية الإسلامية ، وإحلالها بالتدريج محل الدينار الذهبي البيزنطي ، والدرهم الفخري الفارسي المتداول بها في الدولة ، وقد نتج عن هذا العمل الذي تم في السنوات (٧٣ - ٧٧ هـ / ٦٩٢ - ٦٩٦ م) تعريب اقتصاد الدولة الأموية من السيطرة البيزنطية^(٥) .

وقام عبد الملك بن مروان كذلك بتعريب الإدارة ، وذلك بإحلال اللغة العربية محل اللغات المتداولة في دولوين الدولة ، فبدأ بتعريب ديوان الشام فأحل اللغة العربية محل اللغة اليونانية لغة الدولة البيزنطية في سنة (٨٦ هـ / ٧٠٠ م) ثم تلى ذلك بتعريب ديوان فارس والعراق ، فأحل اللغة العربية محل اللغة الفارسية^(٦) .

ابن الأثير ، ولكن ابن الأثير لم يذكر أيضاً في معجزة رتبيل مما كان سبباً في عبود العلاقة بينه وبين الحجاج ، فعاد ابن الأثير العراق وأعلن الثورة على الحجاج وخلع عبد الملك بن مروان ، وتقبل مع الحجاج في معركة دير الجبل ثم ظهر الكوفة في سنة (٨٤ هـ / ٧٠٤ م) لتوليها ابن الأثير ، وعرب ثم قتل فيها بعد وشارك في قتله ، انظر ابن خنبة ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٦٦ - ٢٨٢ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٧٤ - ٧٧ .

(٥) لفصل موضوع تعريب العملة ، انظر ، البلاذري ، فتوح البلدان ، لفر صلاح الدين الشاذلي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٦ م ، ص ٥٧١ - ٥٧٨ ، البیهقي : الحاشي والمسابيح ، دار احباء العلوم ، بيروت ١٩٨٨ م ، ص ٥٢٢ - ٥٢٦ ، المقريزي : أغانى الآلة بكثف العملة ، القاهرة ١٩٤٠ ، ص ١٥ ، عبد الرحمن عيسى : موسوعة النقود العربية وعلم النقابة ، القاهرة ١٩٦٥ م ، ج ١ ، ص ٢٨ - ٥٢ .

(٦) انظر ، البلاذري : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ - ٢٦٨ - ٢٦٩ ، المقريزي : أغانى والاعتبار ، دار صفير ، بيروت ، ج ١ ، ص ٩٨ .

وسار الوليد بن عبد الملك على خطى سياسة أبيه ، فقام بتعريب
الديوان في مصر فأدخل اللغة العربية محل القبطية واليونانية في سنة
(٨٨٧ / ٧٠٥ م)^(١٠) . وكان هذا العمل الذي عرف بحركة « التعريب »
خطوة هامة قفّت على ازدهار لغة الإدارة ، مما نتج عنه استقرارها
ونضج أمورها ، وكان للوليد أيضا اهتمام عظيم بالإصلاحات الاجتماعية ،
والتواهي العمرانية^(١١) .

لما عن الأنواع الخارجية ، فقد نشطت الفتوحات الإسلامية في
عهد الوليد حتى وصلت المبحلة إلى أقصى اتساع لها ، ففي الجهة
الشمالية الشرقية تم فتح بلاد ما وراء النهر^(١٢) ، وفي الجهة الجنوبية
الشرقية امتدت الفتوحات إلى بلاد الهند حتى وصلت إلى اللتان في
جنوب البنجاب^(١٣) . وفي الجهة الغربية ، اكتملت فتوحات المغرب وصبرت

(١٠) الكندي : الرواة والقصص ، تصحيح ريان كسب ، مطبعة
الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨ م ، ص ٥٩ ، القزويني : المصدر
نفسه ، ج ١ ، ص ٩٨ .

(١١) قام الوليد بأبواب برقي الجوامع والكنائس عليهم ، وأعطى
كل شبر من بلاد وكل مقعد ضاميا ، وقام ببناء المسجد النبوي بدمشق ،
ووسمة مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وإعادة بنائه ، انظر :
خطبة ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ٢٩٧ ، ابن طينطا : المصدر
السابق ، ص ١٢٧ ، السعدي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٦٦ ،
السعدي : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(١٢) البلاذري : المصدر السابق ، ص ص ٥١٦ — ٥١٩ ، خطبة
ابن خلدون : المصدر السابق ، ٣٩٧ — ٤١٠ ، اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ،
دار بيروت للطباعة ١٩٨٠ م ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ — ٢٨٧ .

(١٣) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٥٢٤ — ٥٢٩ ، اليعقوبي :
المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ — ٢٨٩ ، انظر :

Lee — Poole : Medieval India under Muhammedan rule, Vol.
I, London 1951, pp. 2 — 5.

الجيوش التي بلاد الأندلس واستولت عليها^(١٥) ، وأصبح الجزء الغربي من البحر المتوسط تحت السيطرة الإسلامية بعد مهاجمة الأسطول الإسلامي لجزره ومنها صقلية (سردانية) وكريت (لقريطس) وجزر البليار (هيورقة وملورقة وميليسه)^(١٦) .

أما الجبهة الشمالية ، فكانت تمثل العدو المشترك مع الدولة البيزنطية التي لم تنس للمسلمين أبدا حرمانها من أهم وأغنى أقاليمها في الشرق حيث استولى المسلمون على الشام^(١٧) ومصر^(١٨) وأجبروها على الانسحاب إلى آسيا الصغرى خلال حركة الفتوحات الأولى في عهد الخلفاء الراشدين ، ومنذ ذلك الحين كانت تلك الجبهة أكثر جبهات الدولة الإسلامية اشتغالا بالحروب ، فالبيزنطيون (الروم) لم يبالوا من استعادة الأقاليم التي فقدوها ، والمسلمون يرغبون في تنويع فتوحاتهم باستيلاء على القسطنطينية والقضاء على الدولة البيزنطية كما استولوا من قبل على المدائن عاصمة الفرس وقضوا على الدولة الفارسية .

كانت الحدود التي تفصل بين البيزنطيين في آسيا الصغرى

(١٥) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٢٧٢ - ٢٧٤ ، ابن خلدون : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج . ص كولان ، ١ . ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، بيروت ١٩٦٨ م ، ج ١ ، ص ٢٩ - ٢٩ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٨ - ٦٦ .

(١٥) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٢٧٩ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٧ - ٥٨ ، أحمد مختار المصباحي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، الإسكندرية ١٩٦٨ م ، ص ٨ - ١١ .

Bédé : Vie et Mort de Byzance Paris 1949, p. 71.

(١٦) ابن خلدون : البيان المغرب ، البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(١٧) ابن خلدون : البيان المغرب ، انظر : ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق محمد صبيح ، مؤسسة دار التمام للطبع والنشر ، القاهرة ١٩٦٨ م ، ص ١٧ - ٦٢ .

والمسلمين في شمال الشام والجزيرة حدوداً طبيعية تألفت من سلسلة
جبال طوروس ، وجبال طوروس الداخلية « أتقي طوروس »
(Ard — Toros) التي سميت أيضاً جبال الأمانوس
(Ammanus) ^(١٩١) ، وبماها المسلمون جبل الكام ^(١٩٢) ، وكانت هذه
السلسلة الجبلية الشاهقة تمتد بطول الحدود من البحر الأبيض حتى
بحر قزوين وتتخللها عدة طرق أو مسالك عرفت بالدروب ^(١٩٣) ، وكان
يوجد على طول هذه الحدود دنا من الحصون والقلاع والمدن التي
سميت بالقمور ، ويقول ابن بطون ^(١٩٤) في معنى القمور : ومفردها
قمر أو قمر ، وهي تل مربعة في جبل أو بطن واد أو طريق مسالك ،
والقمر الموضع الذي يكون حداً مسلماً بين بلاد المسلمين والكفار وهو
موضع الحفاة من أطراف البلاد .

وانقسمت هذه القمور إلى منطقتين : إحداهما تسمى الجزيرة ،

(١٩٨) كي لسترج : بلدان القلابة القرنية ، نطه للعربية جـ
فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٤ م ، ص
١٦٠ ، انتهى مثيان : الحدود الإسلامية البيزنطية ، الدار القومية للطباعة
والنشر ، ص ١٢٢ ، ١٦٢ .

(١٩٩) من جبل الكام ، انظر ، البلاذري : المسمر السابق ،
ص ١٨٩ ، ابن خردادبة : المسالك والممالك ، لندن ، أبريل ١٨٨٦ م ،
ص ١٧٢ ، قلابة بن جابر : نيل بن كتاب الفراج وصناعة الكتابة ، لندن ،
أبريل ١٨٨٩ م ، ص ٢٢٢ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، منشوراته دار
مكتبة الصفاء ، بيروت ١٩٧٩ م ، ص ١٥٤ — ١٥٧ .

(٢٠٠) الدروب ، ومفرده دروب ، والحرب هو الطريق الذي يمسلكه
الفر ، ياقوت : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٩ م ، ج ٢ ،
ص ٤٧ ، مادة (دروب) ومسلك المسلمون من هذه الدروب خرج أولها
دروب الحدث في الشمال الشرقي ، ودروب الانواب القبايقية شمال طرسوس ،
انظر ، لسترج : المرجع السابق ، ص ١٦٥ — ١٦٦ .

(٢٠١) ابن بطون : لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، ج ١ ،
ص ٨٦ ، وانظر أيضاً من تعريف القمور ، ياقوت : المعجم السابق ،
ج ٢ ، ص ٧٩ .

وتسمى الثغور الحزوية ، وهي الشمالية الشرقية ، وثغورها هي ملطية وديطرة وحسين منصور و (بهنسى) والحدث ومرعش والمارونية والكثيفة وعين زربية ، واللاذقية تحصى الشام وتسمى الثغور الشامية وهي الجنوبية الغربية بالقرب من السهل الشمالي خليج اسكندرية (الاسكندرونة) ومحتها المصينة وأقننه ومارسوس^(٢٢) ، ومع أن جبل الكمام كان يفصل بين المنطقتين^(٢٣) ، إلا أن الحدود قد شمال الجزيرة وشمال الشام كانت وحدة تقم بمفها البعض من حيث ارتساق حصونهما وتعرضهما لاغارات البيزنطيين^(٢٤) .

وقد اهتم المسلمون منذ بداية أمرهم بتحسين هذه الثغور وشحتها بالمقاتلة الذين أقاموا بها للجهاد ، فزرو الروم^(٢٥) ، وكان من أثر ذلك أن أصبح هناك نظام لحرب الروم عرف بالمسوقات والشواتي ، فكانت المسوقات ومفرداتها حائلة تخرج للفرز مرتين : الحملة الأولى وتعرف بالربيعية وتبدأ في أواسط آيار (مايو) عندما تكون الخيول قد سمكت لمدة ثلاثين يوما تتابع فيها الرعي في الأراضي البيزنطية وبعدها يرتاح المسلمون شهرا ليبدأوا الفرز مرة ذلك لمدة شهر آخر ، وبهذا يكون المجموع ستين يوما ، أما حملات الشواتي ، ومفرداتها شاتية تسمى أقصر مدة وتطلقا وعملها محمود لبرودة الجو ، وتكون حملة واحدة تبدأ من

(٢٢) من منطلق الثغور ، انظر ، ابن خردادبة : المصدر السابق ، ص ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، نهاية بن جعفر ، المصدر السابق ، ص ٢٥٢ — ٢٥٤ ، ابن ربيعة : الإملاق للنفيسة ، لبنان ، بريل ١٨٩١ م ، ص ١٠٦ — ١٠٧ ، ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٥٢ .
(٢٣) الاسطغرير ، المسالك والممالك ، شهاب محمد جابر عبد الحميد الحناني ، وزارة الثقافة ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٤٢ ، ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ١٥٤ .

(٢٤) انظر ، الحمي حسان : المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

(٢٥) البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٥٢ — ١٧٢ .

أواخر شباط (غيراير) إلى أوائل آذار (مارس) (٢٦) وقد ساعدت حملات المولدة، والثباتي المسلمين على حماية شعورهم والدفاع عن حدودهم، وأثارت لهم ميداناً تجريوا عليه على الحرب مع البيزنطيين.

ومن ناحية أخرى كان للروم نظام للدفاع عن حدودهم يعرف بنظام الثغور *Thema* ثم ليتود أو الأجناد، كما أطلقت عليه المصادر العربية (٢٧)، وتولى كل ثغر *Thema* قائد عسكري (استراتيجوس *Strategos*) جمع في يديه السلطة العسكرية بالإضافة للإدارة المدنية، وتحت يده جيش من التجند الذين منحوا الأقطاع لزراعتها لتزويدهم في الاستقرار والدفاع عنها، وقسمت مملكة آسيا الصغرى المتاخمة لحدود الدولة الإسلامية إلى أربع مناطق: ثغرية *Thema* كان لكل منها منطقة تحميها، وثلث الأرمنياقي *Armeniaci* وثلث الأناطولي *Anatolici* يحميان الحدود الممتدة من القسطنطينية في الشرق إلى جنوباً، بحر إيجه في الغرب وثلث الأيبيري *Opiaticum* قرب بحر مرمرة كانت مهمته حماية القسطنطينية، والآخر الرابع كبيريو *Cibyrenae* في الشاطئ.

(٢٦) ابن خردادبة: المصدر السابق ١ ص ٢٥٩، البلاذري: المصدر السابق ٤ ص ١٦٤ — ١٦٥، ياقوت: المصدر السابق ٤ ج ٢ ص ٨٠.

(٢٧) يقول ياقوت: عن تسمية الأجناد ابن: الأجناد جمع جناد، والجناد التجميع، ويشتق جناد أي جميعه، جميعاً، كما لسم اليهود قريشاً جاء من الرابطة واليهود التي اتخذتها النبط في الاتهام شملوا لها، انظر: ياقوت: المصدر السابق ٤ ج ١ ص ١٢٠، إبراهيم أحمد العموي: الامبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، مكتبة النهضة مصر، القاهرة ١٩٥١ م، ص ١٥٥، وكانت المصادر العربية على دراية كبيرة بنظام الثغور البيزنطي وتسميته، ومواقع هذه الثغور وأعداد الجناد، انظر: ابن خردادبة: المصدر السابق ٤ ص ١٠٥ — ١١١، قداسة بن جعفر: المصدر السابق ٤ ص ٢٥٥ — ٢٥٦، العمودي: الضيعة والاضراب، دار مكتبة الهلال، بيروت ١٩٨١ م، ص ١٦٦ — ١٦٩، ياقوت: المصدر السابق ٤ ج ٢ ص ٩٨ — ٩٩.

الجنوبي لآسيا الصغرى والجزر المجاورة ، كان يحصى حدود الدولة البيزنطية ضد الأسطول الاسلامي^(٢٨) . وقد أصبح هذا النظام الثغرى العمود الثغرى الذى تركزت عليه الدولة البيزنطية في الدفاع عن حدودها^(٢٩) .

ومن المؤكد أن نظام الثغور البيزنطى كان عقيمة في طريق الزحف البرى لجيوش الوليد بن عبد الملك في آسيا الصغرى ، إلا أن هذه العقيمة لم تصمد طويلا أمام المسلمين بسبب تدهور الأحوال الداخلية في الدولة البيزنطية والتي كانت تسير من سوء لأسوأ في الفترة التي عاصرت حكم الوليد بن عبد الملك ، فقد اعتلى عرش الدولة البيزنطية الامبراطور جستنيان الثالث للمرة الثانية^(٣٠) (٨٦ — ٩٣ م / ٧٠٥ — ٧١١ م) بعد هروبه من منفاه في خرسون Cherson في شبه جزيرة القرم لذي قضى فيه ما يقرب من عشر سنوات على أثر القبض عليه وجمع أنه في سنة (٧٩٨ م / ٧٩٠ م)^(٣١) .

(٢٨) من نظام الثغور البيزنطى ، انظر :

Vasiliev : History of the Byzantine Empire, 324 — 1453, Madison 1961, pp. 226 — 228; Bury, A History of the Later Roman Empire, London, 1889, II, pp. 348 — 349.

(٢٩) السيد ليلال العربى : الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٠ م ، ص ١٠٦ — ١٠٩ ، ١١٢ ، على ملين : المرجع السابق ، ص ١٠٤ — ١١٢ ، حسين ربيع : تاريخ الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٢ م ، ص ٧٤ — ٧٧ .

(٣٠) حكم جستنيان الثالث الدولة البيزنطية في الفترة الاولى ما بين سنتي (٦٥ — ٧٦ م / ٦٨٥ — ٦٩٥ م) واستقرت هذه الفترة المشر سنوات الاولى من حكم عبد الملك بن مروان الذي كانت خلافته في الفترة (٦٥ — ٨٦ م / ٦٨٥ — ٧٠٥ م) . انظر : حسين ربيع : المرجع السابق ، ص ٩٤ .

Ostrogorsky : History of the Byzantine state, Tr. (٢١)

Humez, Oxford, 1968, pp. 139 — 140; Bury : op. cit; pp. 329 — 330, Foed : the Byzantine Empire, London 1911, p. 149.

ولا كان جستنثيان الثاني يكتف بالانحفاع والاستعداد ويستقر
لنهر من وسد النظر ، فقد قصى منظم الغمره الذئبه من حكمه في الانتقام
من أعدائه وعماقيه كل من لواء عليه ، في الوقت الذي أحمل أحوال
الدوله ، وهجمات العرب المتواليه على حدودها ، وظل كذلك
حتى انتهى لمره بالقتل لينتهي بهايته حكم أسرة مرغل في سنة
(٩٣ م / ٧١١ م) (٣٣) .

وأعقب هؤلاء جستنثيان الثاني فترة من القوضى وانتشار البتن
وبعقب الامطره على الحكم . حيد وانكت تلك بغيره سافيه من حكم
الوليد حكم انتهى من الأيمره . الامر شور الاول غيلت (٩٣ - ٩٥ م /
٧١١ - ٧١٣ م) والي الامراطور انسطيوس الثاني (٩٥ -
٩٧ م / ٧١٣ - ٧١٥ م) (٣٤) .

وهكذا وجد الوليد بن عبد الملك الظروف جميعها مهيأة لبدء
سجار مسروعه المحكم وهو تابع القسطنطينيه ودرسه وسهيل
الاممالي التي قام بها الوليد في حيا المجال يمينه له أنه وضع يده
القسطنطينيه خطة محكمة لم تكن من وهي الرجال وانما كانت بمره
تذكر متأسى ، ثم قسم الوليد نفسه على مرحلتين كانت برهته الأولى
هي الاستيلاء على الخربل المصري المؤدى الي القسطنطينيه عبر آسيا
الصغرى من طريق إسفاد حماله الموائف والمساوي لتلاصقه التي
مركز ضرباتها على هذا الطريق فعد هو من تسخير الجهد في جهات أخرى
في آسيا الصغرى .

(٣٣) Ostrogorsky, op. cit, pp 146, 142 - 143 Bury, op cit, (٣٣)
pp. 161 - 166.

أحد رسل الروم في ذكر المكشوف ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .

(٣٤) Bury op cit pp 369 - 370.

ومسلم عبد العزيز غريخ المرجع السابق ، ص ٦٨ - ٧١ ، وسيد
ربيع : المرجع السابق ، ص ١٠١ .

أما المرحلة الثانية . فتتلى بعد الانتهاء من المرحلة الأولى وهي خروج حملة بويه كبرى تسير عبر الطريق الذي تم الاستيلاء عليه مهاجمة القسطنطينية بمساعدة الأسطول الإسلامي .

ولم ينزل الوليد عن تكريس للجهد وتجهيزها في سبيل نجاح المرحلة الأولى من خططه فاهتم بتشد الجند الأموي وقرصه بمسورة خاصة على أهل قبة مسورة إدارته في حد الأموي حيث خرج من أهلها ٢٠٠٠ شخص أمرو الروم^{٢٤} وليس من الصعب استقراء غرض الوليد من الاهتمام بمسورة رجال المدينة من أحد المهاجرين والأحرار وما في ذلك من أهمية خاصة فتسعة كتب كان أهل مدنه يخرجون لمسورة في الفصح والجهاد وما في ذلك من إضفاء طابع الجهاد بتدريس على هذه الحرب .

وقد استدعى لخطوط الخروج العديد من حملات الصوائف والشوامس خلافة وجود عدد من القواد بذلك هم لمزيد بمقد عدد من لأحر^{٢٥} الأمويين لقيادة هذه الحملات ما في ذلك من إضفاء الأهمية على هذه الحملات من ناحية وتضمن سولا^{٢٦} وإخلاص بعضهم لدى المواد من ناحية أخرى وفي حقيقة كان تمام مرء^{٢٧} ليسب الأموي بقيادة الحملات لمواجهة ضد البربر حين تنظيم بداهة الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٥ هـ / ٦٦١ - ٨٦٠ م) عندما طرح له يريد على رأس الدعوة التي وجهها لفتح القسطنطينية في سنة (٦٦٩ هـ / ٦٦٨ م)^{٢٨} .

(٢٤) اليعقوبي : المرجع السابق ، ج ٢ ص ٢٨٤ ، ويعكر النظرى أن عدد المشاركين من أهل المدينة في الفتح كان ١٥٠ رجل ، انظر ، النظرى ، المعجم السابق ، ج ٦ ص ٢٢٤ .

(٢٥) كان في هذه الحملة عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وأبو أيوب الأنصاري ، انظر ، ابن الأثير ، المعجم السابق ، ج ٩ ص ٢٢٧ .

وتابع جود الملك من مروات هذا التقليد ، فأخرج ابنه الوليد لمزور
المسائفة ، في سنة (٧٧٧ هـ / ١٣٧٦ م) ، وفي سنة (٧٩٨ هـ / ١٣٩٦ م)^(٣٧) ،
كما أخرج ابنه جود الله لمزور المسائفة في سنة (٨٤٤ هـ / ١٤٤١ م)^(٣٨) .

وسيلر أتوليد على نفس الطريقة ، فوضبع
على رأس قلعة القواد ثغاة صلعة من عود الملك^(٣٩)
ويشم المقتوي^(٤٠) إلى أن اختير الوليد لسلطه ثم بعد
مبايعة الوليد منعه ، فمقول أنه بعد أن ألقى خطبه التي هي فيها
بعد الملك لماس ، مرل فمقد لسلطه أنه على عزاء الروم فمقد في عدد
كبير ، وفي هذا ما يوضح اهتمامه بهرب الروم من ناهيه وإقتاعه
مقدوره وكذاه سلطه من عدد الملك من ناحية أخرى وقد أثبتت لأسام
بعد نظر مؤيد ، كان سلطه من أسلم قواد لسلطه سجاعه وهنكه
في دروب الروم ، حتى سعى مناه معي أمدة^(٤١) . وسعى أياب بالحراده

(٣٦) انظر خليفة بن خياط المصدر السابق ، القسم الثاني ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٦

(٣٧) البلاذري المصدر السابق ، ص ١٩٥ ، الطبري : المصدر
السابق ، ج ٦ ، ص ٢٨٥ .

(٣٨) كان مسلمة بن جود الملك من أعظم رجالات بني لينة عليا
وأديا ، وكان كريما بجوار المقاطع الأدباء ، مقدما ذا قوة وناس على أهل
منه أنه كان أولى بالخلافة من سائر أئمنه ، فولى أربنبا وأربنجلين
لاحيه الوليد ، ودولى المراق لاحيه يزيد ، وتولى في سنة (١٢١ هـ / ٧٢٨ م) .
انظر : الزهرى ، نسب القرشي ، صححه : آلهي برونسلي ، دار
المعارف ، القاهرة ، ص ١٦٥ ، ابن حزم : جملة نسب العرب ، دار
الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٨٩ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ابن خلكان : وبعده
الإيمان ، دار صادر ، بيروت ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ ، ج ٦ ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٩ ،
ابن كثير : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٦٦ — ٢٧٠ .

(٣٩) المقتوي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .

(٤٠) انظر : عبد المنعم بلجد : التاريخ السياسي للدولة العربية
(مصر بنى لينة) ، مكتبة الانتاج المصرية ، القاهرة ١٩٨٢ م ، ص ١٦٢ .

المصر^{١١٦} . وقد أتاح له الوليد اختباره قائدًا لعظم الحملات
البيرية على الروم في عهد حيد^{١١٧} وأيضًا تدرب فيه ، وصقلت موهبته
حتى أصبح من أكثر القواد خبرة معروب الروم وخطاياها ، واختاره
الخليفة سليمان بن عبد الملك بقيادة حملته الكبرى للاستيلاء على
القسطنطينية في سنة (٨٩ هـ / ٧١٦ م)^{١١٨} .

وكانت الشخصية التالية التي اختارها الوليد لتكليم القيادة
مع مسلمة هو ابنه العباس بن الوليد ، والعباس أكبر أبناء الوليد
وهو يكنى^{١١٩} ، وكان العباس حارسًا لقلب مدارس بني مروان ،
وكانت أم العباس أم ولد رومية^{١٢٠} . وربما كان العباس يتقن
لسان قومها مما أتاده في هروب الروم . وقد عمل العباس بن الوليد
مع مسلمة بن عبد الملك في دفاعهم كامل مما نتج عنه تطبيق النصر في كثير
من معارك التي خاضوها معاً ، وقد عرف مسلمة هذا النظام فجدد
أن الخليفة يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ / ٧٢٠ - ٧٢٤ م)

(١١٦) الزبيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٥ ، ابن كثير : المصدر
السابق ، ج ٩ ، ص ٢٦٦ ، ويبدو أن هذه القصة جاءت من استمراره وصبره
في الهروب على أقدام أعدائه .

(١٢٠) عن هذه القصة ، انظر : الطبري : المصدر السابق ، ج ٦ ،
ص ٥٢٠ - ٥٢١ ، ٥٥٢ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص
١١٦ - ١١٧ ، ١٥٤ ، إبراهيم الطبري : الآمسين والبريطون ،
ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(١٢١) الزبيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

(١٢٢) الزبيرى : الإعلام ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ ، وانظر :

The Encyclopedia of Islam, new edition, London, 1960, (Art
Al Abbas, B. Al-Walid) pp 12-13.

ووفق العباس في سنة (١٢٢ هـ / ٧٤٠ م) حيث كان الخليفة
مروان بن محمد قد قبض عليه وسجنه ، انظر

Ency. ibid, p. 13.

فيما بعد ينتحباها معا لقتلها على لفتة مريد بن لجلد في العراق في سنة (١٠٢٢ هـ / ١١٢٠ م) ١٩٥٩ .

كانت الترك الوليد عددا من ليدته "١" في الكتيبة كان منهم عمر وحموان وعدد العرب ومشر "٢" وتشير بعض المصادر لشركه هشام ابن عبد الملك في القنده أيضا "٣" ولم يسرد في تلك الفتوحات من غير الأمويين لا حاذين هما الوليد بن هشام الحسبي ومريد بن أبي كثر "٤" .

وكان على الوليد بن عبد الملك في بدايه تلك المرحلة مواجهة مشكله حربيه استراتيجيه ورنها من أبيه عبد الملك بن حموان وهي مسئلة انجر جبهه دويش الجراحه الى بلدتهم الجرحومه حتى تقع في جيل التكام "٥" ، وأفاق عليهم المسلمون أيام المرددة كثرة حسانهم

(١٥١) حولي يزيد بن المصفر خرسان في سنة ٩٧ هـ / ٧١٥ م في عهد سليمان بن عبد الملك ولا يخرج طرس إلى استنزاف على لوالها مسينه الضليلة غير من عهد العرب - ولكنه استنداع الحرب من سجنه وأعلن الثورة في عهد يزيد بن عبد الملك معاربه جيوش الادبي وتصرعت عليه ، نظر ، ابن لاني المصفر السلي ، د ، ص ١١٧ ، ١١٧ ، ابن خلكان : المصفر السلي ، د ، ص ٢٦٨ - ٣٠٩ .

(١٦) عن أبناء الوليد ، النظر ، الطبري : المصفر السلي ، د ، ص ١٦٥ ، ابن خلدون : المصفر السلي ، د ، ص ٨٩ .

(١٧) خليفة بن خياط : المصفر السلي ، د ، ص ١١٨ ، الطبري : المصفر السلي ، د ، ص ١١٥ ، ١١٥ ، ١١٥ .

(١٨) الطبري : المصفر السلي ، د ، ص ١٢٩ ، ابن الأثير : المصفر السلي ، د ، ص ١٠٧ .

(١٩) الطبري : المصفر السلي ، د ، ص ١٨٢ ، ابن الأثير : المصفر السلي ، د ، ص ١٢١ ، ابن خلدون : المصفر السلي ، د ، ص ١٧١ .

(٢٠) تذكر المصفر : ابن الجرجانة بخيلة على جيل التكام عند مدح الأراج فيها بن يونس وبنو - انظر ، البلاذري : المصفر السلي ، د ، ص ١٨٩ ، بلوك : المصفر السلي ، د ، ص ١٢٧ .

ومعهم ، وكانو محبوسين بالسبيحة ، وقد لعب هؤلاء الجراحمة دوراً هاماً في الحروب التي دارت بين المسلمين والبريطانيين في شمال الشام فكانوا يستغلون موقع بلدهم في أعالي الجبال ويوقعون بحسوس لسميئ الله خروجها نحو الروم ، وجعلوا المسلمين مهلكة هؤلاء الجراحمة مفضلتهم واعفائهم من دفع الجزية وعن دور جدي فكانوا كما يقول بلاتري^(٥١) : « يستعملون هؤلاء مرة وبمرحون أخرى فكلثوبين الروم وملائمتهم » واستطاعوا أن يسيروا « سبيهم » حديثاً ، حتى أراضى البيزنطيين في آسيا الصغرى وعقدت معهم الإتلاف عليها^(٥٢) .

وكانوا قد أخذوا من مروان حل سبيل الجراحمة فعمل على عقد معاهدة مع الأمير بطريرك بطريرك جنتيان الثاني في سنة (٧٠٥ م / ٦٨٩ م) معاهدة دفع أموالاً كبيرة للامير بطريرك^(٥٣) في مقابل أن يقوم الأمير ، بترغيب الجراحمة أو برده على الأتراك والامستقار في الإقليم الذي خلىه بدونه البيزنطية وذلك استناداً على ذلك من مروان أن يتخلص من هذا الداء الكائن في الحدود أو الحدود من هذا أمام جيشه مهاجمة الروم في آسيا الصغرى في نشره الأخير من خلافته^(٥٤) .

(٥١) بلاتري : المسافر السابق ، ص ١٨٩ .

Bury; op. cit. p. 317;

(٥٢) .

انظر : حسن بن ربيع : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٥٣) بنكر الطبري أن هذه الإثارة كانت في كل جبهة الفديرة .

انظر : الطبري : المسافر السابق ، ج ٦ ، ص ١٥٠ .

Bury; op. cit. pp. 317—321

(٥٤)

من هذه المعاهدة انظر : السيد رستم : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٦٤ — ٢٦٥ ، إبراهيم الحنوي : الإمبراطور البيزنطيون ، ص ١١٦ — ١٢٠ ، رستم عبد المطلب فرج : المرجع السابق ، ص ٤٢ — ٤٥ ، حسن بن ربيع : المرجع السابق ، ص ٦٤ — ٦٦ .

ويبدو أن القضاء على شعار الجراجمة لم يكن نهائياً فقتل المصادر إلى أن هذا الخطر عاد للظهور مرة أخرى في أواخر عهد عبد الملك مما جعل الوليد يهتم باتباعه على ذيول تلك المذبحة قبل أن يبدأ في إرسال حملاته البرية فبعث لليعقوبي^(٥٥) أن أول عمل أقدم عليه الوليد بن عبد الملك بعد مبايعته بالخلافة هو عقده لمسلمة على عزو الروم^(٥٦) فنفذ في عدد كبير فوجد جراجمة أنطاكية^(٥٧) قد خالفوا ، فقتل منهم مائة عظيمه .

ولما كانت أنطاكية هي مكان المخالفة لهاجمه الجراجمة الدائمه بها والمعرض لحيوس المسلمين عندها فقد أحضر قوماً من الزبط^(٥٨) من أرسينهم محمد بن القاسم المعنى أثناء عزوه نيلاد سمسد إلى احتجاج بن يوسف عامل نوليد على العراق وأستكم أنطاكية بيكوما عوداً للمسلمين في القضاة على دمر الجراجمة^(٥٩) . كما عمل على تسكين جماعة من النجد واستقرا هم مانطاكية ، منهم ٥ أرض سلوكنه حمد بساحل - وعبر العفر - وهو الحريب مدمنر ومدى قمع فمروها وجرى ذبح لهم ومضى ضمن سلوكنه^(٦٠) . وهم كانوا نوليد من

(٥٥) اليعقوبي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .

(٥٦) أنطاكية : مدينة حصينة بينها وبين حلب يوم وثيلة ، وبها ومن البحر نوسمين وبها ومن السلطانية ، بيانه لهم ملان . انظر ، ابن حنبل ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ ، ملووت المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٦٦ - ٢٧٠ .

(٥٧) الزبط : جبل اسود من السلط فصب اليوم القباب الزطية وقيل الزط اصحاب جهه بالهندية وهم جبل من الهند ، انظر ، ابن بطوطه : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٢ .

(٥٨) البلاغري : المصدر السابق ، ص ١٩٢ .

(٥٩) البلاغري نفسه ، ص ١٧٥ . والجريب هو وحدة قهس بصناعة الارض الزراعية في العهد الاسلامي وقد ثبت أن يخدمه بالمسنة إلى القدر المصري من ١ ٧ ٢ ثغريباً أي أن كل هذا المصري يساوي ثلاثة اثربة .

وكسر قليل هو — من الجريب ، انظر ضياء الدين الرضوي ، الخراج ، ص ١٠ .

ص ٢٨٢ ، ٣٠٠ .

إرسال الجيوش لهزيمة الجراحته طوال عهده فيشير البلاذري^(٦٠) إلى اشتراك آخر بين جيوش المسلمين وبنو الجراحته في اسمه (٨٩ هـ / ٧٠٧ م) انتهى بانتصار المسلمين وتفريق شمل الجراحته^(٦١) .

ويشير البلاذري^(٦٢) إلى خطوه أخرى أقدم عليها لويد لتأمين الطريق بين بحري أنطاكية والمصمصة^(٦٣) التي فتح على مدنه الطريق البري المؤدي للقسطنطينية ، فقد كتبت الطريق بين أنطاكية والمصمصة « حسيمة يعترض الماس فيها الأسد » فوجه الوليد إلى هذه الطريق أربعة آلاف جاموسة للقضاء على خطر السباع بها .

كأن هدف الحملات البرية التي أرسلها الوليد هو الاستيلاء على الطريق البري الواصل إلى القسطنطينية عبر آسيا الصغرى — كما ذكرنا — ولم يكن الاستيلاء على هذا الطريق بالأمر السهل ، حيث يبلغ طوله من ملحه بدائية من طرسوس^(٦٤) في شمال الشام وحتى نهايته على خليج البسفور الذي فتح عليه القسطنطينية ممفا وأربعمائة وخمسين ميلا ، وكان هذا الطريق هو الطريق الذي يملكه عماله

(٦٠) البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٩٠ — ١٩١ .

(٦١) Chaim La Loria entre Arabes et Byzantines.

Alexandria, 1947. p. 173—174

(٦٢) البلاذري ، المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

(٦٣) المصمصة : بحيلة على شاطئ نهر جيحان من شعور القمام بين أنطاكية وبلاد الروم تقرب طرسوس ، سمها عبد الله بن عبد الملك في سنة (٨٢١ هـ / ٧٠٣ م) وهي حسيمة وشعبه المجد . انظر ، البلاذري المصدر السابق ، ص ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٦٧ — ١٦٨ ، ياقوت : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٤٤ — ١٤٥ .

(٦٤) طرسوس : من أجل الشعور القمامية وهي تعرف على المدخل الجندري لدرب الأبواب المملوكية المسماة بدرب السلافة ، يقصدها المراكب من جميع أنحاء الدولة الإسلامية لاحتياها . انظر ، ابن حوقل المصدر السابق ، ص ١٦٨ ، الأصبغري : المصدر السابق ، ص ١٧ ، ياقوت ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٨ — ٢٩ .

البريد ، وبجر منه وغود قصر والجنيه ، كم أنه الطريق الذي سمع فيه الحملات سواء من بلاد السلج ، أو بلاد الروم^(٦٥) ، وقد عني ابن خردادبة^(٦٦) بوصف هذا الطريق بوصف محطاته ، والمحدث الواقعة عليه .

وكان المسلمون يسيطرون على بداية هذا الطريق بسطرتهم على طرسوس التي تشرف على المضايق الضيقة لدرب الأبواب المقلقة (Cilicia) المؤدي إلى بلاد الروم^(٦٧) وكان القسم الجنوبي من هذا الدرب يعرف بدرب السلامة^(٦٨) .

وكانت الخط التي وضعت للاستيلاء على بقية هذا الطريق هي للاستيلاء على الاستحكامات الحربية من المدن والحصون المطله عليه بالاستيلاء أولاً على أقرب موقع لبلاد المسلمين ثم اتخاذ نقطة انطلاق للاستيلاء على الموقع الذي يليه فاداً فارتدت عنه حصون صغيره ، كل الجيش ينقسم إلى مجموعتين أو أكثر لكل منها قائد للاستيلاء عليها في آن واحد .

كانت المدينة الأولى التي استول المسلمون على بلادهم بالاستيلاء عليها هي حواء (Taymas) وكانت تقع في النهاية الشمالية بدرب الأبواب الليبية وهي بعد فتحها عند مفتاح الدرب القسطنطينية^(٦٩) وكانت

(٦٥) لسترجع المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(٦٦) ابن خردادبة المصدر السابق ، ص ٩٩ - ١٠٠ ، وحلول لسترجع شمعل الموضح التي ذكرها ابن خردادبة ، انظر : لسترجع المرجع السابق ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

(٦٧) لسترجع ، المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

(٦٨) ابن خردادبة : المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(٦٩) من موقع طرانة - انظر : ياقوت : المرجع السابق ، ص ١٠٥ ، لسترجع : المرجع السابق ، ص ١٧١ ، عندهم مثال المرجع السابق ، ص ٢٥١ .

من أهم وأخص مدن إقليم قباديقية (Cappadocia) (٧٠).

ووصلت الجيوش الإسلامية إلى أسوار طوانة مقبلة كل من
سلطان بن عبد الملك والباس بن الوليد (٧١) في سنة (٨٦ هـ / ٧٠٥ م)
في عدد كبير من الجند لحملتها ، واستجلت البيزنطيون في الدفاع
عنها ، وأمر المسلمون على مؤلفه الحصار فتذكر المصادر (٧٢) أن
البيزنطي خرجوا إلى طوانة في الصلحمة وانفروا في حصارهم بها حتى
سبوا بها وكان الحصار شديدا فعمل كل من المسلمين والبيزنطيين
على إرسال الإمدادات لجيوسهما فذكر ابن الأثير (٧٣) أن الوليد أمر
بترتيب عدد من أهل الشام وخرهم وأعظم جهازهم بم بطاع
مارسال هذا الجيش إلى أرمينية حتى لا تصد أخباره للروم ، وفعلا
خرج بجيش إلى الجزيرة حيث الطويق لمرور أرمينية بم عطف منها
لملاد الروم في حين أرسل جيسياي الباني عددا كبيرا من الحديد
انظامي وبي عليم قائد من وجدهم عدد آخر من بجد غير
بمدام ، لذلك حووه رمطيف بسده الحصار عليها ، ولكن جيش
المسلمين قسى على هذه لاعداء التي وصلت على ما قيل بمسعى إلى
من الهند (٧٤) .

Ottogovik, op. cit. p. 143

(٧٠)

ابراهيم العمري - المرجع السابق ، ص ٢١٢ ، سورة كالكاب :
الوليد بن عبد الملك ، سلطنة اعلام العرب ، ج ١٧ ، ص ١٦٥ .

Chabot, op. cit. p. 172-173.

(٧١)

(٧٢) خليفة بن خياط : المرجع السابق ، ص ٢٩٩ ، الطبري :
المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٢٤٤ .

(٧٣) ابن الأثير : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٨ .

(٧٤) خليفة بن خياط : المرجع السابق ، ص ٢٩٩ ، مجهول :
المعرون والمعدائل في تغير الحقائق ، لندن ١٨٧١ م ، ج ٢ ، ص ٢
السيد الباز العربي : المرجع السابق ، ص ١٥٢ .

تصف المصادر^(٧٥) المعركة الفاصلة فتعكّر لن إسلاميين هاجمو الخدمة تبع ضبطه وهزموا جتعدا حتى اضطر هؤلاء الجند للاحتباء بكتيبة المدفعية ولكن الروم عذبوا أهاليهم المسلمين بعتف حتى فر المسلمون إسلامهم ، ولكن العباس بن الوليد حمدا في القتال وعمل على تجميع الجند الفارين وبت الخيل في نفوسهم بمذلاتهم بقوله « يا أهل القسطنطينة » ، وكان هذا لبدء مفعوله ، فتجمع المسلمون مرة أخرى ، وانضموا البيزنطيين حتى لم يجد هؤلاء مفرًا من تسليم المدينة فدخلها المسلمون في سنة (٨٨ هـ / ٧٠٧ م) بعد حصارهم بها الذي استمر عامين .

وبسقوط مدينة طروانة أصبح المسلمون يتحكمون في أهم مشاكل قبادوقية يأتيا الصغرى ، وأكد لقرار المسلمين على حصار طروانة الذي استمر لمدة عامين لن هذه المدينة لم يكن مجرد الاعارة لسربيه والموارد التي هموسهم . ونش هدفهم كان الاستيلاء على جند سحر الجيوش إلى القسطنطينية لآمن زحفهم التالي^(٧٦) .

لم تثر المصادر لوجود مسلمة بن عبد الملك خلال المعركة الفاصلة التي استولى المسلمون عليها على طروانة في حين أشارت إلى ما قام به العباس بن الوليد في دور في تثبيت جند المسلمين ، ومن المرجح أن مسلمة بن حصار لديه سبب قيادة العمد بن الوليد عندما حال و يعلق نهاهم حموس أخرى في سنة (٨٧ هـ / ٧٠٥ م) ، وفي هربته

(٧٥) الطبري : المرجع السابق ج ٦ ص ٤٢١ ، ابن الأثير : المعجم السابق ، ج ١ ، ص ١٠٩ ، الطبري : المرجع السابق ج ١١ ص ٢١١ .
Ottogorday: op. cit., 141

وتذكر المصادر البيزنطية طريقها مخطئا للاستيلاء على طروانة ، لذلك أنه تم بعد سنة (٨٨ هـ / ٧٠٧ م) حيث كانت هذه السنة بداية الحصار .
Ency. op. cit., 12-13.

Bury: op. cit., p. 326.

(٧٦)

ومسلم عبد العزيز مرج : المرجع السابق ، ص ١١٥ .

ما تقدم من طوافة استتكت بالجراجعة ، فيقول الطبري^(٧٧) : « لاقى مسلمة جيونا الجرجماني ، ومع مسلمة نحو من ألف مقاتل من أهل أنطاكية عدد طوافة ، فقتل منهم يثرا كثيرا ثم تقدم للاستيلاء على عدد من الحصون وتجدد الأشرار هنا إلى أن المصادر الإسلامية لا تتفق في ذكرها لأسماء بعض الحصون والحد التي هاجمها المسلمون في عهد الوليد بن عبد الملك ، كما أنها لا تحق في توزيع فتح هذه الحصون ، ويبدو أن السبب في ذلك أن بعض تلك البؤقع كان يتكرر فتحها أكثر من مرة ، كما أن هناك بعض أسماء البؤقع يصعب تمييزها ، أما لموضوعي ما ذكرود عنها أبو اليسر في الأسماء لديم^(٧٨) وقد أدركت ما قوت^(٧٩) ذلك الأمر فاعتذر عنه وطلب من يستطيع تصحيح هذه الأخطاء أن يقوم بها . »

فيقول خليفة بن خيلط^(٨٠) أن مسلمة فتح حصنا يسمى فيعم وبخيرة لفرسان حتى بلغ عسكره تلوديميلس ، وجميعها أسماء لأماكن غير معروفة ، ويقول ابن خندور^(٨١) أن مسلمة حرا الروم ونسح حصونا كثيرة ومنها حصن موني والأخرم وبولس ، إلا أن ابن الأثير^(٨٢) يذكر أن خروج مسلمة لنسح بعض الحصون كان سنة (٨٨ هـ / ٧٠٦ م) أي في نفس العام الذي استسلمت فيه طوافة ، ويذكر أن الحصون التي استولى عليها كانت فلسطينية وخرال والأخرم ، أما يعقوبي^(٨٣) فيذكر أن مسلمة استولى في نفس العام على حصن جرثومة وسورية (وهي عبر سورية بالشام) .

-
- (٧٧) الطبري - المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٢٩ .
 - (٧٨) لصريح المرجع السابق ، ص ١٧١ .
 - (٧٩) ما قوت - المصدر السابق ، ج ٢ ص ٩٨ - ٩٩ .
 - (٨٠) خليفة بن خيلط - المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٦٧ .
 - (٨١) ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧٠ .
 - (٨٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٤ ص ١١٠ .
 - (٨٣) يعقوبي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٦٢ .

اتخذ المسلمون من مدينة طوالة بعد الاستيلاء عليها نقطة انطلاق لثلاث هجمات أخرى ذالك لولا أن الدولة البيزنطية تشجع المصادر إلى أن المباس من الوند ومنحه من عدد ذلك افتراق في عام (٨٩ / ٧٠٧ م) فخرج كل منهما للفتح فقامت مسألة عمورية (Amorium) وعمورية يفكرها ابن خرداذبة^(٨٠) كاهدي المواقف الحسية على طريق القسطنطينية - ووصف بناه ادمع وأحسن بلاد الروم وهي من المصراصة وهي عندهم أثرف من القسطنطينية^(٨١) واللقى مسألة عندها يجمع كثير من الروم فجزهم وقتلها^(٨٢) .

ويعد أن تم له فتح عمورية زحف على هرقلية (Heraclea) وانسحبها^(٨٣) ، كات هرقله إحدى المدن الحسية الواقعة على طريق القسطنطينية^(٨٤) ثم واصل رحلته ففتح خمس قنوديه أو ميثوميديه (Nicomedia)^(٨٥) ثم استولى على حصون سورية^(٨٦) .

(٨١) ابن خرداذبة : المصدر السابق ص ١٠١ + ١٠٦ + ١٠٩ ، ١١٣ .

(٨٥) ابن الأثير : المصدر السابق ج ٥ ص ٢١٧ .

(٨٦) الطبري : المصدر السابق ، ج ٦ ص ٤٢٩ ، ابن الأثير : المصدر السابق ج ٢ ص ١١٠ ، النويري : المصدر السابق ج ٢١ ص ٢١٢ .

(٨٧) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٤ ص ١١٠ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧١ .

(٨٨) ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص ٩٩ + ١٠٠ + ١١٣ ، باقوت : المصدر السابق ، ج ٥ ص ٣٦٨ ، لسترج : المصدر السابق ، ص ١٦٦ ، يحيى مثقال ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

(٨٩) الطبري : المصدر السابق ، ج ٦ ص ٢٢٩ ، ويذكرها ابن الأثير باسم (البونية) لنظر ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٤ ص ١١٠ ، لسترج - المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

(٩٠) النويري : المصدر السابق ، ج ٢١ ص ٣١٢ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧١ .

أما العباس بن الوليد فقد غزا أثولوية أو درولية جورخلوم (Dorylaeum) وهي مدينة حصينة على طريق القسطنطينية وتوصف بأنها « مجمع الصاكر للمغرب والروم »^(٩٢) ، وبعد أن استولى عليها شقق للإستيلاء على البجندون أو البندون (Bendones)^(٩٣) ، وكانت البندون ذات موقع حصين على طريق القسطنطينية^(٩٤) ، فقد كان الطريق ينحدر إلى وادي إلى حواشي الطريق الرمي يؤدي إلى حرقه بنقاس قرب قلعه حصينة تقع على قمة السفوح الجنوبية لجبال طوروس في سهل قبادوقية وهي قلعة اللؤلؤة (Palos) ثم يتحسى الطريق شرقاً في أول الأمر ثم يتجه جنوباً حيث يقع على وادي البندون البيضاوي الشكل ، ثم يصعد الحمر من البندون عبر وادي صيفى شديدة الانحدار حتى نهائيه^(٩٥) ، وكان الاستيلاء على البندون بعد حمر كحراً للصين حيث أعيدت عنى بأمر جرد عام من طريق القسطنطينية .

ظلت المراكب والشواري اتوازي سنوياً على بلاد الروم بآسيا الصغرى محققه إمبراراب ملاحمة بالأسناب ، على العديد من مواقع والقصور فبلغ مسمه خمسة حصون بسورية سنة (٩٠٠ هـ / ١٧٠٨ م)^(٩٦)

(٩١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٤ ص ١١٠ ، يلاحظ المصدر السابق ، ج ٢ ص ٤٥٣ .

(٩٢) ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص ١١٣ .

(٩٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٤ ص ١١٠ .

(٩٤) ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، يلاحظ : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٦٢ .

(٩٥) ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص ١٠٠ ، ١١٠ ، يلاحظ : المصدر السابق ، ص ٢٦٢ .

(٩٦) خليفة بن خياط - المصدر السابق ، ص ١٠٢ ، يلاحظ : المصدر السابق ، ج ٦ ص ٤٤٢ ، ابن كثير : المصدر السابق ، ج ٦ ص ٨٥ .

وفي سنة (٥٩١ هـ / ٧٠٩ م) شارك في قيادة حملات الصوائف والشواتي
عبد العزيز ومروان وعمر أثناء توليتهما تتج عنه فتح عدة حصون
كأن منها حصن خضيرة^(٩٧) ، وحصن سومبة أو ميسية ،
وكانت حصنا بين طرسوس وأنتاكية إزاء عماري ، ويبدو أن الهجوم
على سومبة كان سحيقا حتى أن أهلها جلاوا عنها إلى بلاد الروم ،
وتركوها للمسلمين^(٩٨) .

وفي سنة (٥٩٣ هـ / ٧١١ م) شارك قائدان من غير البيت الأموي
في الغزو فاستولى الوليد بن هشام المصلي على جروج الحمص ،
واستولى يزيد بن أبي كبشة على أرض سورية^(٩٩) ، أما الباس
ابن الوليد ففتح سبطية (Sabusuphis)^(١٠٠) ثم انسك مع مروان
ابن الوليد في صنع حصن أماسية (Amase) وحصن نعيد^(١٠١) .

توالت الفتح على أيدي القواد من أبناء الوليد ، وأشادت
بمصادر من كتب من الواقع والحصون من نجاح المسلمين في
الاستيلاء عليها . وإن تكرر تفديد مواقع بعضها — إلا أن إشارة
بمصادر إلى هذا العهد من الأماكن التي فتحت يلم من أسوار

(٩٧) حجرة . من مواضع أرض الروم ، انظر : ياقوت ، المصدر
السابق ، ج ٢ ص ٢٩٢ .

(٩٨) الطبري : المصدر السابق ، ج ٦ ص ١٦٨ ، ابن الأثير
المصدر السابق ، ج ٤ ص ١١٩ ، لامية ابن خلدون : المصدر السابق ،
ص ٤٠٦ ، ياقوت : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٩٧ = ٢٩٨ ، كانت
سومبة بعد ٦ ميلا عن أنفة والمصبية . انظر : فقه ، حسان ، المرجع
السابق ، ص ٢٨٤ .

(٩٩) ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧١ .

(١٠٠) الطبري : المصدر السابق ، ج ٦ ص ١٦٩ ، ابن الأثير
المصدر السابق ، ج ٤ ص ١٢٩ .

(١٠١) البغدادي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٩٢ ، ابن كثير
المصدر السابق ، ج ٩ ص ٩٢ .

Brecher, op. cit., p. 71

السمي ومصرهم في الاستيلاء على بقية الممطر الواسع على الطريق المؤدى للقسطنطينية في السنوات التالية من حكم الوند *

على سنة (٩٤ هـ / ٧١٣ م) فتح الساس بن الوليد حصن انطاكية^(١٠٢) وهي انطاكية مسيحية (Antioch Pagan) وهي شجر انطاكية المشاهير^(١٠٣) وافتتح الساس بن الوليد حصن سنجار^(١٠٤) وفي سنة (٩٥ هـ / ٧١٣ م) فتح الساس حصن طوس وابورسان^(١٠٥) ونام احد الكوند ويسمى الوصافي معرو الروم - ويبدو انه نوع في عرود بني داخل اسماء المصري مقتل هو ورحاله الحصن بغزو ألفس رجل^(١٠٦) وفي سنة (٩٦ هـ / ٧١٤ م) فزا بشر بن الوليد الشامية فقتل وقدمت الوليد^(١٠٧) *

وهكذا حققت المرحلة الاولى من خطة الوليد الهدف الذي وضعه من أجله وهو كسر استحكامات الدفاع على طول الطريق المؤدى الى القسطنطينية عن طريق تلك الحملات البرية المتلاحقة *

وكان الوليد من عند الملك قد بدأ في الاعداد للمرحلة الثانية من خطته لمرو القسطنطينية قبل الانتهاء من حملاته البرية تمامه ، وفي هذا الدور كان لابد من حيازة الاسطول الاسلامي للرحيل البحرى وكان الوليد قد كرس كل الجهود للاهتمام بالاسطول البحرى في مصر

(١٠٢) خليفة بن خياط : المصدر السابق ٤ من ٤٠٨ ، (بن الاثير : المصدر السابق ٤ ج ٤ من ١٢١)

(١٠٣) نفس حقا : المرجع السابق ٤ من ٩٠٢
Brehaut Ibid, p. 71

(١٠٤) خليفة بن خياط : المصدر السابق ٤ من ٤٠٨

(١٠٥) الطبري : المصدر السابق ٤ ج ٦ من ٢٩٢

(١٠٦) ابن الاثير : المصدر السابق ٤ ج ٤ من ١٢٥

(١٠٧) المقوتبي : المصدر السابق ٤ ج ٢ من ٢٩٢ : الطبري : المصدر السابق ٤ ج ٦ من ١٢٥

والشام منذ بداية عهده ، وفي تلك المرحلة زادت دور صناعة السفن من طاقتها لصناعة واعداد السفن الحربية ، في حين بدأت القوات البرية تتجمع لتتخذ مراكزها في شمال الشام (١٠٥) .

ووصلت أخبار تأميم الاستعدادات الضخمة لاسماع الامبراطور البيزنطي أنسطاسيوس الثاني (٩٤ — ٩٦ م / ٧١٣ — ٧١٥ م) ، فيبدأ في توجيه اهتمامه لتقوية الجبهة البيزنطية في آسيا الصغرى فحين على نشر (Theme) الأناطوليك قائداً من أكفى القواد يدعى ليسو (Leo) (١٠٦) ، وفي الوقت ذاته أرسل سفاره الى دمشق في سنة (٩٥ م / ٧١٤ م) واختار لرئاسة هذه السفارة دانيال Danel حاكم مدينة سيفوب Sioop ، وكان رجلاً هصبياً حوثقاً به ، وكان ظاهر الأمر أن السفارة أرسلت دمشق لتتباحث مع الأمويين في عقد معاهدة سلام بين الطرفين ولكن في الحقيقة كان الهدف من هذه السفارة هو التأكد مما وصل للبيزنطيين من نساخات حول الاستعدادات التي تهرى لنزو الفسطنطينية (١٠٧) .

وعادت السفارة الى القسطنطينية تذكر أخبار الاعداد لعملية كبرى ، وتصف الاستعدادات الضخمة لها ، فيبدأ الامبراطور البيزنطي أنسطاسيوس من فوراً اعداد القسطنطينية لحصار طويل وأصدر قراراته بأن يقوم كل فرد من سكان العاصمة بتخزين ما يملكه من مؤن لمدة ثلاث سنوات ، وأن يخرج من المدينة كل فقير لا يستطيع ذلك ، وقام هو بملء الخزائن الامبراطورية بكميات هائلة من القمح

(١٠٨) أحمد سفاخر الميبدكي ، والسيد عبد العزيز مسلم : المرجع السابق ، ص ٢٤ ، سيده كالكف : المرجع السابق ، ص ١٥٦ — ١٦٠ .

(١٠٩) Foord, op. cit. p 157.

(١١٠) Bury : op. cit. 371.

ابراهيم العموي : الامويون والبيزنطيون ، ص ٢١٥ .

والمؤن الأخرى ، واعتم بتحصين القسطنطينية فجدد أسوارها ، وخاصة ما كان منها ممثلا على المياه ، وشيئها بآلات الحرب^(١١١) .

وعلى الرغم مما قام به الامبراطور أنسطاسيوس من أعمال جادة قد سهيل المحافظة على القسطنطينية إلا أن الجند أشعلوا ثورة غنده وأطاحوا به ، ونصبوا بدلا منه الامبراطور ثيوفوسيوس الثالث (٩٦ — ٩٩ هـ / ٧١٥ — ٧١٧ م)^(١١٢) وخلال تلك الفترة تولى الوليد بن عبد الملك ، وتولى الخلافة بعده أخوه سليمان بن عبد الملك (٩٦ — ٩٩ هـ / ٧١٥ — ٨١٧ م) الذي لم يتخل عن هذا المشروع العظيم فكرس طوال مدة خلافته من أجل تحقيق الحلم الذي عمل الوليد من أجله ، فأكمل استمدادات تلك الحملة بهماس شديد حياة تحركه نحو القسطنطينية في سنة (٩٨ هـ / ٧١٧ م) تحت قيادة مسلمة بن عبد الملك^(١١٣) الذي أصبح على درجة عالية من الكفاءة الحربية والخبرة بهروب الروم ، وكان للعمليات البرية على آسيا الصغرى التي قادها طوال عمر الوليد أثرها على ذلك موقعه واكتسابه هذه الخبرة الحربية العظيمة .



(١١١) Bury : op. cit. 361 ; Brecher, cit. p 71.

السيد الباق العربي : المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(١١٢) Foord, op. cit. p 157. Brecher, op. cit. p 71.

السيد الباق العربي : المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(١١٣) من تلك الحملة أنظر : الطبري : المصدر السابق ، ج ٦

ص ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٤٦ ، ١٤٧ ،

مجهول : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٤ ، إبراهيم المعدوي : الامبراطورية

البيزنطية والدولة السلجوقية ، ص ٥٩ ، ٦٠ .

ويعد هذا العرض الموجز الذي تلقى الضوء على حلقة من حلقات الصراع بين المسلمين والبيزنطيين طوال عشر سنوات استغرقت عهد الوليد بن عبد الملك كله يتضح لنا أن الفرصة كانت متاحة أمام الوليد ابن عبد الملك للاعداد لغزو القسطنطينية وتحقيق حلم المسلمين بفتحها ، وكانت هذه الفرصة تحتاج الظروف الداخلية والخارجية التي اجابت بدولته وبالدولة البيزنطية في آن واحد ، وجاء نجاح الحملات لبرية في كسر استحكامات البيزنطيين على طول الطريق المؤدي للقسطنطينية عاملاً هاماً ساعد على المضي قدماً لاعداد الحملة الكبرى لغتسح القسطنطينية وإذا كان الوليد بن عبد الملك قد توفى قبل خروج تلك الحملة إلا أن الجيود التي بذلها سليمان بن عبد الملك في المضي في محاربة اتمام هذا الفتح .

